وقد جرت عادة المفسرين بالخوض في بيان معنى التأويل وهل هو مساو للتفسير أو أخص منه أو مباين . وجماع القول في ذلك أن من العلماء من جعلهما متساويين وإلى ذلك ذهب ثعلب وابن الأعرابي وأبو عبيدة وهو ظاهر كلام الراغب ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتأويل للمتشابه ومنهم من قال : التأويل صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل فيكون هنا بالمعنى الأصولي فإذا فسر قوله تعالى (يخرج الحي من الميت) بإخراج الطير من البيضة فهو التفسير أو بإخراج المسلم من الكافر فهو التأويل وهنالك أقوال أخر لا عبرة بها وهذه كلها اصطلاحات لا مشاحة فيها إلا أن اللغة والآثار تشهد للقول الأول لأن التأويل مصدر أوله إذا أرجعه إلى الغاية المقصودة والغاية المقصودة من اللفظ هو معناه وما أراده منه المتكلم به من المعاني فساوى التفسير على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول . قال الأعشى : .

على أنها كانت تأول حبها ... تأول ربعي السقاب فأصحبا أي تبيين تفسير حبها أنه كان صغيرا في قلبه فلم يزل يشب حتى صار كبيرا كهذا السقب أي ولد الناقة الذي هو من السقاب الربيعية لم يزل يشب حتى كبر وصار له ولد يصحبه قاله أبو عبيدة وقد قال ا تعالى (هل ينظرون إلا تأويله) أي ينتظرون إلا بيانه الذي هو المراد منه وقال A في دعائه لأبن عباس " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " أي فهم معاني القرآن وفي حديث عائشة Bها " كان يعمل أي " القرآن يتأول . لي اغفر اللهم وبحمدك ربنا اللهم سبحانك : ركوعه في يقول A بقوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره) فلذلك جمع في دعائه التسبيح والحمد وذكر لفظ الرب وطلب المغفرة فقولها " يتأول " صريح في أنه فسر الآية بالظاهر منها ولم يحملها على ما تشير إليه من انتهاء مدة الرسالة وقرب انتقاله A الذي فهمه منها عمر وأبن عباس Bهما .

المقدمة الثانية .

في استمداد علم التفسير .

استمداد العلم يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عونا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم وسمي ذلك في الاصطلاح بالاستمداد عن تشبيه احتياج العلم لتلك المعلومات بطلب المدد والمدد العون والغواث فقرنوا الفعل بحرفي الطلب وهما السين والتاء وليس كل ما يذكر في العلم معدودا من مدده بل مدده ما يتوقف عليه تقومه فأما ما يورد في العلم من مسائل علوم أخرى عند الإفاضة في البيان مثل كثير

من إفاضات فخر الدين الرازي في " مفاتيح الغيب " فلا يعد مددا للعلم ولا ينحصر ذلك ولا ينضبط بل هو متفاوت على حسب مقادير توسع المفسرين ومستطرداتهم فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولد من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار ومن أخبار العرب وأصول الفقه قيل وعلم الكلام وعلم القراءات .

أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها .

A E